

الصلح عند الشيخ مصباح زين المصطفى في كتابه " الإكليل لمعاني التنزيل" دراسة عن اتجاه التفسير للقرآن الكريم في اندونيسيا

إمام توفيق

جامعة "والي سونجو" الإسلامية الحكومية سيمارانج إندونيسيا

Abstract: *Ṣulḥ* according to Misbah is an attempt to reconcile between two groups in conflict. All efforts devoted to this peace process are obligation. Influences of thoughts of Misbah bin Zainul Musthofa about *ṣulḥ* for peace and conflict resolution in Indonesia are *ṣulḥ* is to face splitting or disagreeing in opinion, *ṣulḥ* is did with obeying the rules set by the government and *ṣulḥ* is realized with dialogue and openness. Thoughts of *ṣulḥ* of KH. Misbah bin Zainul Musthofa for peace and security in Indonesia have significant influence, especially in the northern coastal areas of the Java Island. This is caused by four things: firstly is the translation arrangements by Misbah are very much and can be accessed by the public. Secondly is emotional relationship that is built up between local leaders and its citizens based on the relationship of leaders (ulama) and their followers. Thirdly is scholars' kinship networks in the form of family or students bonds. Finally is the scholars with their advantages and knowledge's are seen as people who will always be able to understand the greatness of God and the secrets of nature in order that they are considered having unreachable position in society.

Keywords: Tafsīr al-Ikflīl, *ṣulḥ*, conflict, diversity, peace

تمهيد

ان العنف التي تحدث مؤخرا في اندونيسيا من الأشياء المؤسفة وذلك بعد أن تحول كثير من الاندونيسيين من استخدام ثقافة السلام إلى استخدام ثقافة العنف

في حل مشاكلهم. وبالتالي نجد أن المشاكل الصغيرة في أولها تصير كبيرة وتؤدي إلى قطع العلاقات الأسرية والأخوية بين المسلمين وقد بل تؤدي إلى سقوط الضحايا والقتلى.

فهذه الحالة من المشاكل الاجتماعية المؤسفة التي تحتاج إلى حل سريع ودقيق في مواجهة النزاع بين الأطراف المتنازعين. لأن الإسلام يقدم حلولاً فعالاً لحل المشاكل. وذلك بالدعوة إلى الإصلاح والسلام. إن الإصلاح يعتبر كأحد صور من التشاور للحصول على الموافقة بين الطرفين المتنازعين أو الأطراف المتنازعين فمن خلال التقاض والسلمي سيقبل الطرفان مسائل الاختلاف ويتعدان عن الصراع والنزاع أو القتال .

إن الإصلاح في مجال الأحكام الجنائية الإسلامية يتعلق كثيراً بحكم القصاص أو العفو لمن يرتكب خطأ أمام الحاكم أو القاضى في حكم القضاء. والإصلاح في هذه الحالة يظهر في تقديم العفو من أهل الضحايا إلى مرتكبي الجريمة الذين تمت إدانتهم أمام القضاء. وهذا العفو الذى يقدمه أهل الضحايا يسقط حكم القصاص اما بطلب الدية أو عدم طلبها من قبل أهل الضحايا. قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (البقرة : 178)

فمن اعجاز القرآن هو أنه صالح لكل زمان ومكان.¹ إن عالمية القرآن ليست من نتائج الزمان ولكنها تحتاج إلى الجهود المبذولة كالأجتهادات العلمية التي كانت من بينها هي بعملية التفسير أو الترجمة مع استخراج السياقات الجديديات ليتم الفهم نحو القرآن طبقاً لمراد الله . وهذا العمل يحتاج إلى

¹ فريد إسحاق، بحر القرآن ، يوجياكارتا ديفا برس، 2007 ، ص37

مجموعات من القواعد والضوابط و المناهج والعلوم الأخرى في تفسيرآيات من القرآن الكريم².

ومع تطور تفسير القرآن الكريم ظهرت مناهج ومذاهب جديدة في تفسيرالقرآن الكريم. فهناك تفسير تجلت فيه آراء فقهية وبالتالي يسمى هذا النوع من التفسير بالتفسير الفقهي. وهناك تفسيرآخر تجلت فيه روح فلسفي فيسمى هذا النوع من التفسير بالتفسير الفلسفي. وهناك أيضا تفسير يركز على جانب التصوف فيسمى هذا النوع من التفسير بالتفسير الصوفي . وهناك تفسير آخر يميل إلى البحوث العلمية فيسمى هذا النوع من التفسير بالتفسير العلمي. وهناك تفسير آخر ركز على التحليل الأدبي فيسمى هذا النوع من التفسير بالتفسير الأدبي الاجتماعي³.

وهناك أيضا مناهج متعددة في طريقة تقديم التفسيرللقرآن الكريم الى القارئین. منها تقديمه من خلال المقالات في الصحف اليومية. ومنها تقديمه بالطريقة الموضوعية كما فعله الأستاذ الدكتور قريش شهاب. ومنها تقديمه كاملا 30 جزءاً مرتباً من أول السورة إلى آخرها بحسب ترتيب المصحف الشريف. وهذه الطريقة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يقدم فيه تفسيراً على سبيل الإجمال ويسمى بالتفسير الإجمالي كالتفسير للامام الجليلين المعروف بتفسير الجليلين. وقسم يقدم التفسير على سبيل التفصيل ويسمى هذا النوع من التفسير بالتفسير التحليلي كالكشف. وهناك من يفسر مصحفاً كاملاً 30 جزءاً ولكن ليس على الترتيب المصحفي بل على حسب ترتيب نزول الآيات كما فعله المفكر المغربي عابد الجابري.

² قريش شهاب *Membumikan Al-Qur'an, Fungsi dan Peran Wahyu dalam Kehidupan Masyarakat*, (Bandung: Mizan, 2004), ص 109 .

³ عبد المستقيم وشاهران شمس الدين، *Studi Al-Qur'an Kontemporer Wacana Baru Berbagai Metodologi Tafsir*, (Yogyakarta: Tiara Wacana, 2002), ص 67 .

وفى السياق الإندونيسي فإن تنوع الاتجاهات في تفسير القرآن الكريم لدى العلماء الإندونيسيين يكون موضوعا للدراسات أو البحوث في مجال التفسير في العالم الأكاديمي. كان الباحث هوارد فيدرسبيل قد كتب عن الجهود المبذولة في تفسير القرآن الكريم باللغة الإندونيسية⁴. والباحث الإندونيسي إصلاح جوسميغان يواصل البحث في هذا الموضوع فكتب بالتفصيل عن ترتيب مراحل كتابة التفسير المختلفة في اندونيسيا. وعلى رأي جوسميغان فإن كتابة تفسير القرآن الكريم في إندونيسيا تحدث بعد أن تحاور بين اللغة العربية واللغة الجاوية المكتوبة بحروف عربية في كتابة التفسير⁵.

إن كتاب التفسير الذي كتبه العالم الإندونيسي الشيخ الحاج مصباح زين المصطفى المسمى "الإكليل في معاني التنزيل" له مزايا خاصة التي تتمثل في طريقة تقديمه على الأسلوب القديم. فإن اللغة التي استخدمها الشيخ في تفسيره هي اللغة المحلية وهي اللغة الجاوية المكتوبة بحروف عربية. بالإضافة إلى أن الهدف من كتابت هذا التفسير هو تقديم الحلول والإجابات على مشاكل الأمة الموجودة في اندونيسيا إبان استقلال الأمة الإندونيسية من وطأة الاستعمار. ولهذا فإن الطبيعة المحلية تؤثر في تفسيره الإندونيسي.

⁴ هناك تفاسير إندونيسية تمت كتابتها بالحروف اللاتينية مثل التفسير الذي كتبه أحمد حسان ومحمود يونس وحسي الصديقي وحكما وقريش شهاب. بينما في مراحلها الأولى تم كتابة التفسير الإندونيسي بلغة المالايو أو اللغة الجاوية المكتوب بحروف عربية. منه كتاب ترجمان المستفيد لعبد الرؤوف السنكيلي وكتاب فرائد القرآن وتفسير سورة الكهف. انظر Howard M. Feiderspiel, *Kajian Al-Qur'an di Indonesia*, (Bandung: Mizan, 1994)

⁵ إصلاح جوسميغان *Khazanah Tafsir Indonesia dari Hermenentika hingga Ideologi*, (Jakarta: Selatan: Teraju, 2003), ص 62 .

لمحة عن تاريخ حياة الشيخ مصباح وتطور أفكاره

الشيخ مصباح هو صاحب معهد البلاغ الإسلامي ببانجيان في مقاطعة توبان بمحافظة جاوى الشرقية. ولد الشيخ مصباح في الساحل الشمالى بجاوى الوسطى في قرية ساواهان زقاق بالم في رمانج عام 1916 . وكان اسمه فى صغره هو مسروح. وكان اسم والده زين المصطفى واسم أمه خديجة. وكان زين المصطفى معروفا بالتزامه فى تعاليم دين الاسلام بالإضافة إلى كونه تاجرا ناجحا في بيع الأقمشة المعروفة ب"باتيك". والشيخ مصباح عنده ثلاث أخوة، هم زهدى ومسكنة وبشرى. كان زهدى ومسكنة ابني زين المصطفى من الزوجة الأولى اسمها دكيلة. وأما مصباح وبشرى ابني زين المصطفى من الزوجة الثانية اسمها خديجة.

نشأ مسروح أى الشيخ مصباح فى عائلة غنية وشاهد بعينه عزمة اقتصادية فى إندونيسيا نتيجة الاستعمار السياسي والاقتصادي فى البلاد. وهذه الأسرة قادرة على السفر الى مكة لأداء فريضة الحج وهذا السفر يدل على مستوى هذه العائلة اقتصاديا. فبعد عودتهم من الحج غيّر مسروح اسمه ب مصباح مصطفى.

بدأ مصباح تعليمه الابتدائي فى السادس من عمره. وكان ذلك فى المدرسة الشعبية. ثم واصل تعليمه على المستوى الثانوى فى المعهد الإسلامى بكاسينجان رمانج تحت رعاية العالم خليل هارون عام 1928. وكان مصباح يهتم كثيرا بالعلوم العربية كالنحو والصرف. ومن بين الكتب التى تعلمها مصباح فى علم النحو هى متن الأجرومية والعمرىطى والألفية. وكان قادرا على ختم كتاب متن الألفية سبعة عشر مرة. فقدرته على ختم هذا الكتاب يدل على حرصه الشديد فى تعلم علم النحو والصرف. ثم بدأ يتعلم الكتب الدينية من التراث العربى المعروف بالكتب الصفراء. سميت هذه الكتب بهذا الاسم لأن هذه الكتب مطبوعة

بورقة صفراء اللون . وكانت هذه الكتب أكثرها في الفقه والكلام والحديث والتفسير والتصوف.

كان مصباح بحب كثيرا الكتابة. واستمر هذه الهوية حينما يتعلم في المعهد الإسلامي حيث كتب مصباح الكتب العربية وترجمها. وباع الشيخ هذه الكتب ليحصل منها على الأموال لسد احتياجاته في المعهد. ومازال مصباح يستمر هويته في الكتابة والترجمة حتى يتوفاه الموت. انتهر الشيخ أوقاته الفراغ للكتابة والترجمة. وكان أخوه الكبير بشرى يتابع هوية الشيخ في الكتابة حتى صار كاتباً معروفاً باسم بشرى مصطفى وألف كتاباً معروفاً في التفسير وهو كتاب تفسير الإبريز لمعرفة القرآن العزيز.

والى جانب تعلمه على يد الشيخ الحاج خليل تعلم مصباح العلوم الدينية على يد الشيخ هاشم الأشعري. وفي عام 1948 تزوج مصباح بمسروحة وانتقل إلى بانجيلان بتوبان ودرس في المعهد الإسلامي الذي رعاه والد زوجته. ومن التقاليد السائدة في ذلك الوقت هي أن الطالب النابغ في الناحية العلمية فسوف يزوجه شيخ المعهد بإحدى بناته. وهذا هو الذي يدافع الشيخ رضوان صاحب المعهد في تزويج مصباح ببنته مسروحة. فالشيخ رضوان رأى في مصباح نبوغاً في العلم ونكاه في العقل. فأى علم تعلمه مصباح استوعبه بشكل سريع. فيأمل الشيخ رضوان أن يعين مصباح رئيساً لمعهدة البلاغ الإسلامي قبل وفاته. و شعر مصباح بتقل هذه المسؤولية . ولكن مع حرصه على تعلم الكتب الدينية معتمداً على الزاد التي حمله عندما تعلم في معهد كاسينجان مع الشيخ الحاج خليل وفي معهد تبو إيرنج جومبانج مع الشيخ هاشم الأشعري استطاع أن يحفظ هذه الأمانة.

ففي سنة الواحد والثلاثين تسلم هذه الأمانة في تنظيم المعهد الإسلامي. فبدأ مصباح من مساعدة تدريس طلاب المعهد في الكتب الدينية العربية. ثم أصبح

رئيساً لشؤون المعهد. فرزقه الله خمسة أولاد وهم شمسية وحمنة وعبد البديع ومحمد نغيس وأحمد رفيق.

والى جانب ذلك كان مصباح يشارك أيضا في السياسة. وكان ذلك في حزب نهضة العلماء والذي دافعه على هذه المشاركة هي غيرته في لدعوة الإسلامية. ثم ترك أخيرا هذه المشاركة في هذا الحزب لوجود الاختلاف بين أعضاء هذا الحزب في النظرية السياسية. وذلك يحدث حينما اختلف أعضاء هذا الحزب في قضية إنشاء بنك شعبي للقرض بين جوازه ومنعه. يرى مصباح أن هذا البنك يعتبر من الأعمال الربوية ومن ثم يحرم هذا النوع من التعامل. بينما يرى حزب نهضة العلماء أن الفائدة من البنك لا يعتبر ربويا وبالتالي ليس هناك مشكلة في انشاء البنك. وهذا الاختلاف هو سبب خروج مصباح من حزب نهضة العلماء⁶.

بعد خروج مصباح من حزب نهضة العلماء شارك في حزب مشومي لمدة قصيرة ثم خرج منه ويشارك في حزب الاتحاد الإسلامي في مدة قصيرة أيضا ثم شارك بعد ذلك في حزب جولكار لمدة قصيرة أيضا حتى توقف عن المشاركة في السياسة. إن مشاركة مصباح في الأحزاب السياسية إنما هي من أجل الدعوة الإسلامية. ولهذا كثيرا ما ناقش مصباح مع زملائه في الأحزاب هوحول القضايا التي تسود في المجتمع.. كان تمسك مصباح بأراءه قويا أمام مواجهة الآراء المختلفة فيرى أن الخروج من أى حزب سياسى أحسن للتمسكا بأرائه. بعد أن توقف عن العمل السياسى بدأ مصباح فى تأليف الكتب وترجم كتب التراث لأنه يرى أن الدعوة الإسلامية من خلال هذه الحالة أكثر فعالا ونزاهة وأبعد من الرياء والمصالح الدنيوية.

⁶ مصباح مصطفى، (Tuban: al-Misbah, 1990)، *BPR NU dalam Tinjauan Al-Qur'an*, ص

كان مصباح قارئاً ماهراً للقرآن الكريم، وبدأ بقراءة القرآن قبل أن يلقى دعوته أمام الجمهور.. ومن خلال هذه الدعوة التي عملها من قرية إلى أخرى رأى مصباح أن أخلاق المجتمع مخالفة للقرآن والسنة. وهذا الذي يدفعه إلى إرشاد المجتمع لفهم الآيات القرآنية حتى يكونوا قادرين على فهمها ومن ثم سيبتعدون عن الأخلاق المخالفة من القرآن. فكتب كتاباً في تفسير القرآن الذي سماه بتاج المسلمين . ومن خلال هذا الكتاب نرى شخصيته القوية في التمسك بالآراء معتمداً على فهمه للقرآن الكريم. وإذا كانت آراءه لا تتماشى مع آراء العامة فإنه ثبت في رأيه معتقداً على أن رأيه موافقاً للقرآن والحديث⁷.

ومن العوامل التي تدفع مصباح إلى دراسة القرآن الكريم هي فهمه لإحدى الآيات القرآنية التي تدل على أن الله سيسهل أمور عبده المتعلم للقرآن الكريم في الدنيا والآخرة . و تمسك مصباح بهذه الآية فتعلم واجتهد في فهم القرآن الكريم. فبعد تعلمه للعلوم الدينية من مصادر الكتب التراثية رغب في تعلمه للعلوم الدينية من مصدره الأول وهو القرآن الكريم⁸.

إن عبقرية مصباح المشهور بالشيخ الحاج مصباح تظهر جلياً في أعماله الفكرية سواء كان في ترجمة الكتب العربية أو تأليف الكتب وذلك في التفسير والحديث والفقه والأخلاق والبلاغة وقواعد اللغة العربية.

ومن أعماله في الفقه هي المذهب ، ومنهاج العابدين ، ومسائل الفرائض. وأما في اللغة فهي الألفية الكبرى ، ونظم المقصود ، ونظم العمريطى. ومن أعماله في الأخلاق والتصوف والتاريخ هي الحكم وهو ، والأذكياء ، ، وتيجان الدراري ،

⁷ الشيخ الحاج مصباح مصطفى، تفسير تاج المسلمين من كلام رب العالمين KH. Misbah Musthafa, *Tafsir Taj al-Muslimin Min Kalami Robbi al-Alamin*, (Tuban: Majlis Ta'rif wa al Khatath, 1990) ج 1 ص3.

⁸ الشيخ الحاج مصباح ، *Shalat dan Tata Krama*, (Tuban: al-Misbah 2006), ص25

وشعب الإيمان ، ونور اليقين ، ومنحة الرحمن ، ومجموعة من نص خطبة الجمعة.

وفي التفسير ألف مصباح كتاب تاج المسلمين في أربعة أجزاء ، وترجمة تفسير الجلالين إلى اللغة الإندونيسية ، وترجمة تفسير الجلالين إلى اللغة الجاوية ، وتفسير الإكليل في معاني التنزيل باللغة الجاوية ، وتفسير سورة يس باللغة الجاوية.

وأما في الحديث ألف مصباح كتاب الجامع الصغير باللغة الإندونيسية ، وكتاب الجامع الصغير باللغة الجاوية ، وثلاثمائة حديث باللغة الجاوية.

لمحة عن كتاب الإكليل

يرى الشيخ مصباح أن كل مسلم يجب عليه أن يعترف بأن القرآن الكريم هو كتاب الله وهاديا لهم للحياة في هذه الأرض . وبمعنى آخر أن القرآن الكريم هو إمامهم ومرشدهم. لا يليق لأي مسلم أن يعيش على شكل الكفار وأصحاب الديانات الأخرى.. ولذلك يجب عليهم أن يجعل القرآن الكريم مرجعا أساسيا فى حل مشاكلهم فى الحياة الدنيوية هذا الذى دفع الشيخ مصباح إلى كتابة تفسيره الإكليل فى معانى التنزيل.

بدأ الشيخ مصباح كتابه فى التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. وكان منهجه فى التفسير هو كتابة الآيات القرآنية كاملا فى آية أو آيتين أو ثلاث آيات ذات المعانى المتشابهة. وهذا التفسير يكمله بالترجمة الى اللغة الجاوية المكتوبة بحروف عربية. وفى فهمه للآية غالبا يعتمد على قواعد اللغة مع الاهتمام بجمالها التى تحملها الكلمة أو الجملة. ثم وضع هذه المعاني توضيحا دقيقا فى كل الآيات.. فوفقت فى آية معينة التى تحتاج الى بيان إضافي أو آية

مهمة التي تحتاج الى اهتمام أكثر. وأعاد في بيانها في آخر المبحث. وهذه الطريقة لمجرد تأكيد موضوع الآية ومحتواها.

وبهذه الطريقة يتبين أن الشيخ مصباح يوضح آيات القرآن على وجه التفصيل مع مراعاة عدم الإخلال والتطويل. وهذه الطريقة يحسن استخدامه للعوام على وجه العموم ولطلبة المعهد على وجه الخصوص. وبالنظر إلى طريقته في التفسير يمكن أن نستخلص بأن كتاب تفسير الإكليل يستخدم منهج التحليلي⁹.

وفي تفسيره للآية استخدم الشيخ مصباح أيضا التحليل اللغوي. وهذا العرض اللغوي يدل على تعمقه في علم اللغة العربية. فإن توضيحه لمعاني الكلمة من الناحية النحوية والصرفية يصور معاني الكلمة الصحيحة والدقيقة بحسب المعنى الذي يحملها ولن يكون خارجا عن المعنى الحقيقي.

وهذا الكتاب يكون في ثلاثين مجلدا وترتيبه بحسب الأجزاء القرآنية حتى يسهل في توضيحه وتقريره. بالرغم من عدم وجود المقدمة والتمهيد لكل مجلد إلا أنه لا ينقص المعنى والتوضيح للآية.

وأما اتجاه المؤلف في التفسير فيمكن أن نقول إن كتاب الإكليل يمثل تفسيرا أدبيا اجتماعيا في الأسلوب والمذهب نظرا لوضوح تفسيره في المعنى وفق الآية التي تناولها كما ركز هذا التفسير على الإجابة عن الأحوال التي يعيشها المجتمع المعاصر. إن الاتجاه الأدبي والاجتماعي يركز على تجاوب المؤلف مع القضايا الاجتماعية المبنية على الأساس العلمي والبيئية التي يعيش فيها.

⁹ المنهج التحليلي هو أكمل المناهج وأشملها لتفسير القرآن. لأن هذا المنهج يكشف كل جوانب تفسير القرآن. فالكلام عن اللغة والمفردات والنحو والصرف ومعنى كل كلمة وبيانها هي السمة البارزة في التفسير التحليلي. بالإضافة إلى ذكر الأدلة المؤيدة من القرآن أو الحديث وأسباب النزول للآيات. انظر قریش شهاب في تفسير المصباح، (Jakarta: Lentera Hati, 2001)، ص .

وإلى جانب التعمق اللغوي في تفسير الآية فإن الشيخ مصباح يظهر أكثر استمتاعاً في تفسر الآيات الفقهية. وفي تفسيره للآيات القرآنية يظهر ميله إلى الفقه نظراً لتعمقه فيه وآفاقه الواسعة في الأحكام. وبهذا نستطيع أن نقول إن الأدب الاجتماعي هو السمة البارزة في هذا التفسير مع وجود الروح الفقهي السائد فيه. وهذا النوع من التفسير الذي انتهجه الشيخ مصباح يمكن أن نفهمه لأن الشيخ مصباح حريص على أن يتخذ القرآن مرشداً للمجتمع في كل أموره. ولا يقتصر على أمور العبادات و الأمور الأخروية ولكن يشمل على الأمور الدينية والاجتماعية والحكومية والاقتصادية والمعاملات بين الناس.

مفهوم الصلح في الإسلام

إن الإسلام يقدم تعريفاً شاملاً ومتكاملاً لمفهوم السلام المتمثل في الصلح. الصلح في اللغة هو قطع الخلافات وإنهائها وعقد السلام. إن البحث عن الصلح في الكتب الفقهية نجده في أبواب المعاملات والمناكحات والحرب والبيعة. والصلح اصطلاحاً هو عقد يتم إنشاؤه لإنهاء الخلافات¹⁰.

والآيات التي تدل على الصلح هي قوله تعالى: **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** (النساء: 128). وهذه الآية تكلمت عن الخلافات بين الزوج والزوجة بسبب عدم قدرة أحد الطرفين أن يؤدي واجباته فتقدم الآية حلاً بطريقة الصلح وهي أن يعقدا الطرفان صلحاً مع التقاهم بينهما. وفي قوله تعالى: **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى اللَّهِ فَإِنْ قَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**

¹⁰ أبو محمد محمود بن أحمد العنينين، البداية في شرح الهداية، دار الفكر بيروت بدون سنة، ج 9

(الحجرات: 9) أشارت هذه الآية إلى وجود الحرب الأهلية بين الطوائف المؤمنة فينبغي على الطرفين أن يتخذ نهج الحوار. وكان رسول الله ﷺ أمر باتخاذ سبيل السلام طالما لا يؤدي إلى تحليل الحرام أو تحريم الحلال.

كما أمر رسول الله ﷺ أيضا أصحابه بالصلح مع الكفار والمشركين في المعاملات¹¹. وهذا يدل على أن الصلح يمكن أن يعقد مع أي شخص كان مختلفا في العقيدة مع الالتزام بالحدود المعينة. إن دين الإسلام يحث على السلم والسلام وتبادل الاحترام وحسن الأخلاق في المعاملة مع الناس.

فالإسلام دين الرحمة يحقق الأمن والسلام لا على المسلمين فحسب بل على جميع الناس والخلق في هذا الكون. وللسلام نوعان. النوع الأول هو السلام الذي يتحقق بوسيلة المعاملة بين الناس. والثاني السلام الذي تعمق في قلوب الناس بأنهم قوم يحبون السلام. فمفهوم السلام لا يقتصر على الابتعاد عن الحروب فقط وإنما يشمل أيضا على إقامة العدالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبعد عن التفرقة في العنصر والمستوى الاجتماعي والجنس والدين.

إن الإسلام يبين السلام في أربع علاقات مترابطة. الرابطة الأولى السلام في علاقة الإنسان مع خالقه. وهو السلام الذي تم تحقيقه لأن الإنسان يعيش على مبدأ خلقه الفطري. والثانية السلام في علاقة الإنسان مع نفسه. وهذا يتحقق إذا كان الإنسان خاليا من الحروب الباطنية في نفسه. والثالثة السلام في علاقة الإنسان مع المجتمع. وهذا يتحقق إذا كان المجتمع خاليا من الحروب والتفرقة وتعم فيه سيادة العدالة الاجتماعية في الحياة اليومية. والرابعة السلام في علاقة الإنسان مع البيئة. وهذا يتحقق من استخدام الموارد الطبيعية لا كمحرك للتنمية فحسب بل كمصدر تجب محافظتها حتى تنتفع بها الأجيال القادمة .

¹¹ بدر يتييم، (2001), *Sejarah Peradaban Islam*, (Jakarta: Rajawali Press, 2001), ص 48 .

إن القيم الفلسفية في الصلح هي المحافظة على شعور المودة والألفة بين المسلمين. وهي الوسيلة الواقية من حدوث النزاع وانهيار أسس الحياة الاجتماعية التي تم ترسيخها. وهي يقوى رباط الأخوة بمعناها الواسع¹².

نظرا لأهيمية السلام أو الصلح فأباح الإسلام الكذب الى الأطراف المتنازعة حتى يجلسوا في مائدة المفاضة للتوصل إلى الاتفاق والصلح. وهذا ما أكده الرسول ﷺ في حديثه الذي رواه البخارى ومسلم أن الكذب بقصد الصلح للأطراف المتنازعة لا يعتبر كذبا.

وفي معاملته فإن الإنسان يشعر بالضيق حين يعاني من الظلم. فالحرب والقتال وإتلاف الأموال والتهديد وغياب العدالة والتفرقة العنصرية هي صورة من الظلم الذى يعرقل جهود الإنسان كفرد أو أعضاء أسرة أو مجتمع. إن عدم توافر الفرصة المتاحة للحصول على التعليم والمشاركة فى العمل السياسي وترك الإنسان فى عيشة ضيقة هي صورة من صور الظلم التى تضر الإنسان وتمس كرامته. ولذلك فإن إرشاد الناس إلى ترك الظلم ورفضه من العوامل المهمة فى بناء الحياة السليمة. إن الجهود المبذولة لتحقيق السلام هي العملية الصعبة وتحتاج إلى التكاليف الكبيرة وتستغرق وقتا طويلا. ولكن لايعنى هذا أنه ليس من الممكن تحقيق السلام , لأنه باتباع تعاليم الاسلام فى تقديم الحب والرحمة والتفاعل والمشاركة فى كل جوانب الحياة سوف يتحقق هذا السلام. كما يتحقق أيضا بالحفاظ على العدالة. وقد بين القرآن الكريم العدالة بمصطلحات وه بالقسط فى قوله تعالى : قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (الأعراف: 29) العدل فى قوله تعالى : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (النحل : 90) والميزان فى قوله تعالى : وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (الرحمن : 7) . والسلام بالعدالة يعنى الحصول على المساواة

¹² أبو جعفر محمد الطبري، تفسير الطبري، مصطفى البابي الحلبي مصر 1373 ج 5 ص 276.

فى المعاملة دون تمييز فى الحقوق والاعتراف بحقوق الغير وتقديمها الى مستحقها
13

مفهوم الصلح فى تفسير الشيخ مصباح

إن الصلح له دور مهم فى حياة الفرد والمجتمع . فإن الهدف من الصلح هو تقليل الآثار السلبية التى تنجم عن الخلاف والتتوع فى الحياة . وذلك يهدف الى بناء العيش فى السلام والحفاظ على التعايش السلمى بين الناس . ولقد بين الله تعالى فى قوله: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (الحجرات: 10)

وهذه الآية الكريمة تشير إلى أن الصلح هو وسيلة للحفاظ على استمرارية وجود الأخوة. ولهذا فإن الموقف الذى يجب اتخاذه على المتنازعين هو الصلح لأن فيه التفاهم والرضا فى إصدار القرار . وهذا الموقف أفضل قرار بالنسبة الى تفويض الأمر إلى مجلس التحكيم . وعندما يتخذ الطرفان المتنازعان طريق الصلح يجب عليهما أن يقدم الرضا للحوار فى حل مشاكل أو النزاع بينهما.

لقد بين الشيخ مصباح زين المصطفى فى تفسيره عن قضايا الصلح الموجودة فى إندونيسيا اعتمادا على التحديات التى يواجهها مجتمع اندونيسيا فى ذلك الوقت وذلك بعد استقلال هذا البلاد من الاستعمار . فهذا التفسير كتب فى وقت مناسب لأن إندونيسيا فى ذلك الحين يواجه بعض المشاكل الجديدة وهى الخلافات الفكرية بين المسلمين حول العلاقة بين الدين والدولة والخلافات ضد الحركة الشيوعية. وفى هذه الحالة رأى مصباح أهمية التمسك بتعاليم القرآن.

¹³ رشيد رضا، تفسير المنار، القاهرة، الهيئة العام الإسلامية القاهرة، 1975، ج 2 ص 406-

أسباب الصلح

إن حياة الانسان لا تخلو عن الاختلاف وذلك لتتووع رغبات الانسان. وهذه الحالة أى اختلاف الرغبات سوف تناضل للدفاع عن هذه الرغبة اما فى السياسة أو فى أى منصب اجتماعى. وبالتالي يظهر التنافس فى حصول هذا المنصب حتى يحدث الصراع بين المتنافسين.

إن الصراع هو من واقع هذه الحياة لذلك لا يمكن لأحد أن يجتنب عنه فى هذه الحياة. و قد يحدث الصراع كثيرا عند ما يحرص الناس على تحقيق هذه الأهداف المختلفة. فعلى هذا الأساس فإنه لا يمكن التخلّى عن عملية الصلح فى حل مشاكل الحياة بين الناس.

لقد أوضح الشيخ مصباح فى تفسيره عن الأحوال التى تؤدى إلى الصلح وهى وجود التهديد الذى يضر حياة الفرد أو المجتمع . وعدم تلبية الاحتياجات الضرورية المتمثلة فى الحاجة الجسمية والنفسية والاجتماعية تسبب الى وقوع الصراع بين الناس. وهذا التهديد يتمثل فى شعورهم بالخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات والطعام كما يقوله تعالى : **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (البقرة : 155).**

والحالة الثانية هي أن الاختلاف من الأمور الضرورية. وذلك لوجود الثقافات المختلفة. اما فى اللغة أو اللون أو القبيلة وهذه من الأمور الفطرية التى فطرها الله على الناس فى هذه الحياة الدنيا. كما بينه فى قوله : **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (الروم : 22).** وفى هذا الاختلاف إذا لم يتخذ الناس المواقف الإيجابية فيه فسوف يؤدى إلى حدوث الصراع بينهم. ولهذا أمرنا القرآن الكريم بأن نحافظ على الأخوة والتعارف والتفاهم. وذلك فى قوله تعالى : **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات : 10).**

والحالة الثالثة هي التحقير والإهانة. فان النظرة الدونية والإهانة على الآخر تسبب الى حدوث العداوة بين الناس. فأمرنا الاسلام بأن لا نسخر أى قوم فانه من الفسوق. قال تعالى : **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (الحجرات :10). قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** (الحجرات :11).

والحالة الرابعة هي النظرة السلبية إلى الطائفة الأخرى. وهذه النظرة قد تتمثل فى سوء الظن والفكر السلبي والتجسس . قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** . (الحجرات : 12). وهذه النظرة السلبية تسبب الى العداوة والبغض.

أهداف الصلح

رأى مصباح أن أسباب الصلح فى الحياة أربعة كما ذكرناه فى السابق. وبمعرفة هذه الأسباب سوف يتم التعرف على خمسة أهداف من الصلح. الهدف الأول هو لصلاح الفرد. وفى تفسيره لسورة النحل : 119 يقول الشيخ مصباح إن التائبين والمصلحين لهم دورهم فى تحقيق الأمن لنفسهم ومجتمعهم. إن الذين يرتكبون الجرائم بسبب الاضطراب أو عدم العلم لايزالون يشعرون بعدم الأمن والشعور بالحزن من قبل نفسه وغيره. وأشار الإسلام على أنه هناك سلام فى الدنيا إلا عند ما يشعر الفرد بالسلام فى نفسه. ولتحقيق السلام والصلاح فى العالمين يجب أن يبدأ الفرد على تحقيق السلام والصلاح من نفسه.

والهدف الثانى لصلاحي الأسرة. فإن الصلح له أهميته في الأسرة للحفاظ على عيش الأبناء في سلام وأمان لا سيما عندما تعيش الأسرة في غير انسجام وعدم ثقة بين أفراد الأسرة كما تقع في حالة توزيع الموارث. فإن الإنسان في حياته الأسرية سوف يواجه هذه المشاكل. ولهذا يرى الشيخ مصباح أن الزوج أو الزوجة التي تعيش في الانسجام سوف تحمي أسرته من المشاكل. قال تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (النساء : 34). عندما يحدث النزاع بين أفراد الأسرة يجب عليهم أن يتخذ الحوار بإحضار الحاكم. قال تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (النساء : 35).

والهدف الرابع هو لصلاحي المجتمع.. فإن المجتمع يحتوى على الأفراد المختلفة كما تختلف ظروفهم. وفي تفسيره لسورة الأحزاب 69-71 ذكر الشيخ مصباح أن القول الحسن والنظرة الإيجابية نحو الغير هو أحد أهداف الصلح. لأن القول الحسن والنظرة الإيجابية سوف تنمي التعاون والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع. و يقول الشيخ مصباح أن الأعمال الصالحة في الصلح يتمثل في إطعام الطعام وصلة الأرحام وغيرها.

فالصلح يبعد المجتمع عن الصراع.. ويكون هذا بتقوية المشاعر الأسرية والأخوة حتى يكون الصلح سبيلا في حل مشاكلهم. حتى يتجنب أفراد المجتمع من الوقوع في الصراع أو أعمال العنف.. لأن الذين يحافظون على التعايش السلمي و إحلال السلام والخضوع للقانون والتفاهم المشترك سيقبل من حدوث الصراع الكامن. هذا ما كتبه الشيخ مصباح عند تفسيره لسورة هود: 116-117 . إن الصلح في هذه الحالة يتطلب الطرفين الآخرين على التفاهم المشترك بينهم.

والهدف الأخير هو لتنظيم أفعال المجتمع. فإن المجتمع يتكون من العناصر ذات الخلفية المتنوعة. ولذلك يجب على جميع الأطراف أن ينظمهم ويشرف عليهم. فالفرد والمنظمة الاجتماعية يجب أن يساهم في السلام المتكامل الذى ينسق كل أعمال الفرد والمجتمع. وفي تفسيره لسورة الأعراف : 142 يقول الشيخ مصباح أن وظيفة الراعى والرعية هي تحقيق الصلح ليجتنب المجتمع عن الفساد وأعمالالفساد.

أشكال الصلح

إن الصلح يمكن تطبيقه في شتى جوانب الحياة. وأما أشكال الصلح كما بينه الشيخ مصباح في تفسيره هي ثلاثة. الشكل الأول هو الصلح في النزاع أو اختلاف الرأي. فإن الإنسان له وجهة النظر المختلفة فى حياته ومشاكله. فالصلح محتاج فى هذه الحالة وذلك لقوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (سورة الأنفال : 1).

والشكل الثانى هو الصلح فى مواجهة المشاكل السيكولوجية. فان نظرة المجتمع نحو الظواهر الموجودة فى الحياة مختلفة. والخلفية التى تشكلهم هى التى تؤدى إلى هذه النظرة المختلفة . فعلى المثال هى نظرة الانسان نحو المتعة كنوع من الرحمة والفضل من الله . كما نظرالى المشاكل والمصائب كنوع من البلاء. لذلك أمر الله تعالى بالصبر فى كل حين . قال تعالى : وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْأَحْسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الأعراف : 168).

والشكل الثالث من الصلح هو الصلح بين الأطراف المتنازعين. إن اختلاف وجهة النظر واختلاف الأهداف من المشاكل عند الجميع. إن النزاع يحدث فى حالة عند ما يسود عدم التوازن فى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسلطة

والقوة وغيرها فان هذه الحالة تؤدي إلى التفرقة العنصرية والبطالة والاضطهاد والفقر والجريمة. وكل هذه الأمور تؤدي إلى عدم الاستقرار في المجتمع. ولهذا يجب أن نكثف الجهود للصلح بين الأطراف المتنازعين بطريقة مناسبة.. قال الله تعالى : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلِحُوا بَيْنَهُمَا فَاِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأْضَلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** (الحجرات : 9)

مجالات الصلح

هناك ثلاث مجالات للصلح وهي الصلح بين أعضاء الأسرة والصلح مع الموارد الطبيعية (البيئة) والصلح مع المجتمع والدولة. ان الصلح مع الأسرة محتاج لوجود المشاكل في الحياة الأسرية بين الزوج والزوجة أو بين أعضاء الأسرة وذلك يقع كثيرا في تقسيم الميراث وعدم الثقة بين الزوج والزوجة في الحياة الزوجية. فالصلح في مواجهة هذه المشكلة يكون مبدأ أساسيا في حلها. قال الله تعالى : **فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** (الأنبياء : 90). فيرى الشيخ مصباح أن الطلاق والفرقة لا يعتبر حلا أفضل في حل هذه المشاكل . بل الوساطة بين الطرفين المتنازعين وتقديم التعامل الحسن بين أعضاء الأسرة هما من البديل المقدم في حل هذه المشاكل في الحياة الأسرية.

وأما الصلح مع الموارد الطبيعية هي على شكل المحافظة على التوازن الطبيعي. وذلك لكثرة هذه الموارد الطبيعية وتوفر مصادرها لحياة الإنسان. مع أن استغلالها قد يستخدم بشكل خاطئ ويؤدي الى عدم توازن هذه الموارد الطبيعية. فتسبب الى حدوث الكوارث الطبيعية التي تسيء حياة الإنسان. ففي هذه الحالة لا بد من وجود الصلح مع الموارد الطبيعية عن طريق المحافظة علي

التوازن الطبيعي. قال الله تعالى : وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ . الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ الشعراء : 151-152).

و ومن العوامل التي تدل على أهمية الصلح مع المجتمع والدولة هي أن الإنسان عندما له القدرات والموارد الكافية لتلبية احتياجاته سوف يميل إلى العمل الاستبدادي نحو منافسيه . فحينئذ يجب أن يقدم الصلح في حله. قال تعالى : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (النساء : 145) وتقديم طريق الحوار والشفافية. قال تعالى : قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُثْتَنُونَ . وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ . قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ . وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (النمل : 45-50)

طرق تنفيذ الصلح

أما طرق تنفيذ الصلح تسعة. الأولى تقديم العفو. فإن العفو عن الغير هو طريقة من طرق الصلح . يرى الشيخ مصباح أن بالعفو سيقبل الطرفان الدعوة للصلح. وتكون صفة الأنانية يمكن تقليلها وتوجيهها نحو الخير. والطريقة الثانية هي بالشفاعة الحسنة. والشفاعة الحسنة هي إزالة الضرر والظلم وجلب المنافع.. قال تعالى : مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا (النساء :85). فعلى سبيل المثال هي أن الشخص اذا احترمه شخص آخر ثم احترمه أكثر منه فهذا من قبيل الشفاعة الحسنة. يرى الشيخ مصباح في تفسيره لسورة النساء : 86 أن الشخص عندما يعامله غيره معاملة حسنة فيجب عليه أن يعامله أحسن منه . لأنه سوف يحدث الاحترام على هذه الشفاعة الحسنة.

والطريقة الثالثة هي بالمراقبة والتحكم. فانه إذا تم الاتفاق على الصلح لا بد من وجود المراقب الذي يراقبه. فالسلام الذي يتحقق عن طريق الصلح. قال تعالى : **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** (العصر : 3). والطريقة الرابعة هي بطاعة القوانين المقررة. فالأطراف المتفقين على الصلح أن يطيع ويطبق الاتفاقيات التي تم التعاقد عليها.

والطريقة الخامسة هي بالحوار والشفافية. إن الجميع يحتاج الى الحوار عندما يقع الاختلاف بينهم. فالحوار يعتبر جسرا للنصوص التي تم تفسيرها بتفسيرات متعددة. قال تعالى : **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** (النحل : 125). والطريقة السادسة هي بالدوافع والنيات الصالحة. إن النية الصالحة هي عنصر أساسي للأطراف المتنازعة سواء كان فاعلا أو مفعولا. إذا تم مصاحبته بالدافع القوي والعزم الأكيد سوف يدوم الصلح ويسود السلام والأمان في مدة طويلة . قال تعالى : **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** (النساء : 146).

والطريقة السابعة هي المصاحبة بالعمل الصالح. ويكون هذا في تتبع عملية الصلح التي تمت قبله. وإن لا فالصلح مجرد عملية شكلية لا يؤدي إلى الخير. قال تعالى : **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** (النساء : 114). قال تعالى : **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (الأعراف : 168).. قال تعالى : **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَدَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** (النحل : 126). قال تعالى : **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** (البقرة : 155) وقال تعالى : **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** (العصر : 3).

والطريقة الثامنة هي ب تقديم العدالة. إن الصلح يجب أن يكون محتويا على جميع الأطراف حتى لا يكون هناك طرف متضرر ولا يعرقل حولا أفضل. قال تعالى : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا (الحجرات :9) .** وبهذا لا يوجد طرف متضرر والكل يكون من الرابحين. والطريقة التاسعة هي بالرضا. إن الرضا سوف يتيح فرصة للصلح حتى يتمكن كل الأطراف من الجلوس معا للنقاش والحوار. وبهذا الرضا كل الأطراف يشعر بالحرية والأمان في إبداء رأيه حتى يمكن التعرف على أصل المشكلة ومن ثم يتم البحث عن حلها.

آثار أفكار مصباح بن زين المصطفى حول الصلح في السلام وحل النزاع في إندونيسيا

إن أفكار الشيخ مصباح بن زين المصطفى حول الصلح لها آثار في حياة المجتمع الإندونيسي خصوصا للطلاب الذين يدرسون في المعاهد الإسلامية. يقول مارتن فان بروينسن إن مؤلفات مصباح تحتل مكانة عالية في مناهج الدراسة بالمعاهد الإسلامية . وهذا الذي يجعل تفسيره الإكليل مرجعا مهما في ذلك الحين. وفي مؤتمر جمعية نهضة العلماء السابع والعشرين عام 1984 في سيتوبوندو قررت الجمعية أن البانجاسيلا هو الأساس الوحيد طبقا لقرار الحكومة. وقررت الجمعية أيضا العودة إلى الخطة 1926 حيث تركزت الجمعية اهتماماتها في العمل الاجتماعي والديني والتخلي عن العمل في السياسة. وهذا بسبب عدم احتواء آراء الجمعية ومصالحها في سياسات الحكومة المختلفة.

ولتحقيق الاستقرار السياسي والأمنى في المجتمع فإن خطوة الجمعية نحو كونها جمعية اجتماعية وثقافية هو خطوة من خطوات الصلح في مواجهة أزمة السياسة. إضافة إلى ذلك أن هذه الجمعية لها حركة شعبية ولها معاهد اسلامية منتشرة في أنحاء إندونيسيا. واستطاعت الجمعية أن تكون قدوة ومشرفا للمجتمع في مواجهة التغيرات والمشاكل وحلها.

وأما آثار أفكار مصباح حول الصلح في السلام والأمن في إندونيسيا ثلاثة. أولها الصلح لمواجهة النزاع والخلاف في الرأي. ويدل على هذا موقف الشيخ مصباح في مشاركته في الأحزاب السياسية كما بيناه. بالرغم من أن الشيخ مصباح متمسك في رأيه إلا أنه يختار الخروج من الحزب السياسي للدفاع عن رأيه بدلا من أخذ سبل المواجهة. مع أن هذا الطريق لا يسره إلا أنه يختار الانسحاب بدلا من النزاع. هذا ما اختاره الشيخ مصباح عندما يواجه الخلاف في الرأي. و ما فعله هذا يمكن تطبيقه في إطار الأسرة والمجتمع والدولة. إضافة إلى كون الإندونيسيين معروفين بالتعاون وحسن الخلق والعفو مع أنه مكون من القبائل واللغات.

ثم الصلح بطاعة القانون المقرر من قبل الحكومة. إن قرار الحكومة تم إصداره لصالح المواطنين. ولكن هناك بعض القرار الذي أصدرته الحكومة يثير جدلا , مثل القرار الذي يقول إن البنجانسيلا هو الأساس الوحيد في إندونيسيا. يرى الشيخ مصباح أن طاعة الحكومة واجب طالما لا تتعارض مع المبادئ الدينية. قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء: 59). ولهذا يرى الشيخ مصباح أن البنجانسيلا كأساس الدولة يجب العمل به لكل المواطنين لتسود الوحدة بين أبناء الوطن. ويدل على هذا قبول البنجانسيلا كأساس وحيد في مؤتمر جمعية نهضة العلماء السابع والعشرين لأنه لا تتعارض مع الدين.

والثالثة الصلح بالحوار والشفافية. كل شيء يزعج في نفس كل الأطراف تجب المباحثة عنه. إن الصلح يجب أن يصاحبه الدافع القوي والعزم الأكيد والعمل الصالح والقوة والصبر والعدل والرضا. كل هذا يعتبر استراتيجيا يجب تطبيقه قبل وبعد تحقيق الصلح.

إن أفكار الشيخ الحاج مصباح زين المصطفى حول الصلح نحو السلام والأمان في إندونيسيا لها آثارها المهمة لاسيما في المناطق الساحلية من شمال جزيرة جاوا. ويحدث هذا لأسباب أربع وهي أن مؤلفات الشيخ مصباح المتمثلة في الترجمات كثيرة جدا ويسهل قراءته لدى أطراف المجتمع الواسع. ثانيا وجود شعور من التعاطف بين الراعي والرعية الذي يقوم على مبدأ العلاقة بين الراعي أو العلماء ومتابعيه. ثالثا وجود شبكة من القرابة بين العلماء وتلاميذهم حيث أن القرابة المتمثلة في رباط الأسرة أو رباط الشيخ والتلميذ يحدد عدد الأصوات في الانتخاب العام حيث كان الشيخ مصباح يشارك العمل في عدد من الأحزاب السياسية. رابعا أن المشايخ والعلماء الذين يتمتعون بالمعارف والعلوم الإسلامية ينظرون على أنهم هم الذين يفهمون عظمة الله وأسرار العالم ومن ثم هم يحتلون مكانة عالية في المجتمع.

وأما تطبيق مفهوم الصلح في إندونيسيا على سبيل المثال هو في حالة تشكيل مجلس النواب (DPR) المنافس. ويتسبب هذه الحالة من قبل الخصومة بين التحالف الأحمر الأبيض (KMP) مع التحالف اندونيسيا العظمى (KIH) الذي فاز في الانتخابات العامة (Pemilu) سنة 2014. KMP تتكون من حزب الفئة المسعى (Golkar)، وحزب حركة اندونيسيا العظمى (Gerindra)، وحزب العدالة والرفاهية (PKS)، وحزب الديمقراطي، وحزب الأمانة الوطنية (PAN) وحزب النجوم و الهلال (PBB). وأما KIH تتكون من حزب الديمقراطي الاندونيسي المكافح (PDI-P)، وحزب نهضة الوطني (PKB)، حزب الوطني الديمقراطي (NasDem)، وحزب ضمائر الشعب (Hanura) وحزب العدالة والوحدة الإندونيسية (PKPI).

وبدأ تشكيل مجلس النواب المنافس هذا باقتراح حجب الثقة في القيادة الحالية لمجلس النواب في 29 أكتوبر 2014. ويقول KIH أن الأحزاب الذين هم أعضاء KMP هم الذين يعرقلون Jokowi-JK وهم يسيطرون على جميع عناصر

المجلس. استمرت هذه الحالة مع إنشاء المجلس المنافس الذي يحتوي على العداد من أعضاء KIH. ولكن في النهاية أصلح KIH مع KMP لمصالحة السياسية من خلال التأكيد على الانسجام في يوم الاثنين، 10 نوفمبر 2014. واتفق الطرفان على تشغيل السياسة الإنتاجية في البرلمان وتحقيق الاحترام المتبادل والاحترام بين الجانبين. وكان استكشاف الأخطاء وإصلاحها في ثنائية المجلس وصلت بالنقاط بعد عقد الضغط السياسي مع تشكيل أدوات استكمال المجلس (AKD) التي شكلت معا بين KMP و KIH.

من ظواهر KMP و KIH، كان على الطرفين التخلص من الأناية والسيطرة بعضهم على البعض. جميع أشكال السياسات على الأقل لاستيعاب الجانبين من أجل تجنب تعارض المصالح التي تضر على المجتمع. ولكن بالحوار والانفتاح، اتفق وأصلح الجانبان في النهاية إلى تحقيق السلام والتوصل والاتفاق المتبادل. لكن الموافقة بالصلح يجب أن تتصلح مع الإشراف والرقابة، ليتوافق مع القواعد المنصوص عليها، مع الحوار والانفتاح، ومع الدافع القوي والنية الصالحة، والعمل الصالح، والحرص والصبر وبطريقة عادلة ومع النظام الطوعي لكي لا يحدث الصراعات التي تضر على المجتمع.

خاتمة

مفهوم الصلح عند مصباح لا يركز على حقيقة الصلح نفسه. فضلا عن ذلك، تقدم مصباح كيف تمت أسباب الصلح وأغراضه وأهدافه وتطبيقه وأشكاله وطرق تنفيذه المستنبطة من القرآن. ووفقا له، فإن جميع الأطراف، سواء الحكومة والمجتمع لهم دور مهم جدا في تحقيق الصلح حتى الإشراف والرقابة فيه. □

المراجع

- أبو جعفر محمد الطبري، تفسير الطبري ، مصطفى البابي الحلبي مصر 1373 ج 5.
- أبو محمد محمود بن أحمد العننين، البداية في شرح الهداية، دار الفكر بيروت بدون سنة.
- رشيد رضا، تفسير المنار، القاهرة ، الهيئة العام الإسلامية القاهرة ، 1975، ج 2.
- فريد إسحاق، بحر القرآن ، يوجياكارتا دييفا برس، 2007 .
- Federspiel, Howard M. *Kajian Al-Qur'an di Indonesia*. Bandung: Mizan, 1994.
- Islah Gusmian. *Khazanah Tafsir Indonesia dari Hermeneutika hingga Ideologi*. Jakarta: Teraju, 2003.
- Mustaqim, Abdul and Sahiron Syamsuddin. *Studi Al-Qur'an Kontemporer Wacana Baru Berbagai Metodologi Tafsir*. Yogyakarta: Tiara Wacana, 2002.
- Musthafa, KH. Misbah. *Tafsir Taj al-Muslimin Min Kalami Robbi al-Alamin*. Tuban: Majelis Ta'lif wa al Khatath, 1990.
- . *BPR NU dalam Tinjauan Al-Qur'an*. Tuban: al-Misbah, 1990.
- . *Shalat dan Tata Krama*. Tuban: al-Misbah, 2006.
- Shihab, Qurais. *Membumikan Al-Qur'an, Fungsi dan Peran Wahyu dalam Kehidupan Masyarakat*. Bandung: Mizan, 2004.
- . *Tafsir Al-Misbah*. Jakarta: Lentera Hati, 2001.
- Yatim, Badri. *Sejarah Peradaban Islam*. Jakarta: Rajawali Press, 2001.